كمال أتاتورك

تأليف محمد محمد نوفبى

كتابٌ يقع في (١٩٠) صفحة من القطع الوسط أخرجتة إدارة الهلال ، أحد هدايا ثلاث لقراء مجلة الهلال ، مستهلٌ بمقدمة جيدة للأستاذ « فكري أباظه » ثم بتصديرٍ للمؤلف تعرض فيه لصفة كمال الجسمية وذكر مزاياه البارزة من سيرته . وكمال أتاتورك على رأي المؤلف في تصويره : سيدٌ مذ كان في الجيش صبيا — المنطق عنده مطرقة يهوي بها على كل شيءٍ — عمليٌ باردٌ قبل أن يكون خياليًا متحمسًا — آمنَ الناسُ بزعامته قبل أن تُتاحَ له الزعامة — اذا آمن بفساد شيءٍ بتره بترًا لم يعمد الى إصلاحه — متكبر كالشيطان ولكن كبرياءه قائمٌ على اعتدادٍ بالنفس — منطقه العسكري لا يُجارى — اليأس يتخذ سبيله الى قلوب الناس أما هو فيهيأ أن يقنط — صارم الى أقصى حدود الصرامة .

وتحت كل جملةٍ من هذه الجمل الموجزة القصة الشاهدة لها .

وقد قسم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام جعل عنوان القسم الاول (سلطنةٌ تنهار) وبحوثه تدور حول الحرب الكبرى وأيام الانحلال العثماني ، ويلمس فيه القارئ جملةً من أسباب الاضمحلال والفناء اللذين سبقت اليهما الدولة العثمانية . والقسم الثاني عنوانه (جهاد واستقلال) وفيه تتجلى الحركة الكمالية منذ نشأتها حتى ازالتها آخر خيط من شباك النفوذ الاجنبي وهو أقوى أقسام الكتاب وأنفيده ، وخليق بكل أمة تحاول تخلصًا من النير الاجنبي أن تتدبره بإمعانٍ لتنسج على منواله . والقسم الثالث عنوانه (عهد

---

(١) سورة الحجرات في الآية رقم ١١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جديد) عرض فيه المؤلف للتنظيمات الجديدة التي أحدثها العهد الكمالي في التعليم والاجتماع والعادات .

* * *

المؤلف تركي الأصل وهو معجب كل الإعجاب بمصطفى كمال وأعماله يتحمس كل التحمس للدفاع عنه ورد مايرمي به من نقد ، وقد أبعده إعجابه وتعصبه - في بعض المواضع - عن أن يكون المؤرخ المنصف الحيادي . تعوزه الحجة فيعمد الى العبارات الخطابية أحياناً بل قد يستدرجه هذا الحب الى الاستنجاد بكلام هو أقرب الى المغالطة .

عرّض ص (١٦) بما في سيرة مصطفى كمال الشخصية من قبح وفساد فبرّر ذلك بقوله : « دنيا القرن العشرين ليست دنيا الاخلاق الفاضلة فحسب ، بل دنيا الاخلاق غير الفاضلة أيضاً » . ثم يقول : « ولو أن كمالاً كان فاضلاً و ..... لما استطاع أن يسوق شعبه في دنيا القرن العشرين » ! وهذا تعصب ذميم فلم نعهد ان أحداً من العلماء والمؤرخين حاول تبرير ضعف الخلق ، وكيف تغافل المؤلف عن الزعيمين هتلر وموسوليني وهما مضرب المثل في متانة الخلق الشخصي والحرص على كسر شوكة التهتك والرذيلة في شعبتيهما ما وجد الى ذلك سبيلا . فهل سبقهما كمال بشعبه في مدارج التمدن حين قذف به في مهاوي الفساد وانحلال الخلق . والذي أظنه أنه ستمضي قرون طويلة دون أن يبلغ الشعب التركي بهذه الوسائل شوط الالمان أو الطليان في الرقي الحقيقي .

جاء في ص (٢٢) في صدر الكلام عن جمال باشا كلمة للغازي في جمال : « إن رجلاً يبحث عن القدوة ليتشبه بها مؤمناً بأن نجاة البلاد لا تتم الا بهذا التقليد ، هيهات أن يكون رجلاً في نظري » فهلاّ ذكر هذا حين اندفع في تيار التقليد اللاتيني الاعمى ودفع أمته اليه بالنار والحديد ؟ .

ولما بلغ المؤلف الى الكلام على تخلي كمال عن الدين علّل هذا العمل ص ١١٣ بأنه يرمي الى اجتناب عداوة الغرب ، كأن التدين هو الذي يجلب عداوة المغرب وكأن نبذ الدين يستدعي صداقته !! ألا فليعلم أن الدين الصحيح ما كان يوماً أداة ضعف قط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وأن هذا من كمال هفوة وهفوةُ العظيم عظيمة أبداً . وإن الغرب اذا وجد تركيا ضعيفةً وأراد الاعتداء عليها فلن يعدم وسيلةً أو حيلة تبرر له اعتداءه أمام الرأي العام ، والا فقل لي ماذا نفعت الحبشة نصرانيتها ؟ وما هي قوة الحجج التي تذرعت بها إيطاليا للفتك بها ؟

كل الذي نرجوه ألا تعدم تركيا بعد سنين ، في هؤلاء النشء الذين نُشّئوا التنشئة الكمالية اللادينية : ابطالاً على غرار الغازي كمال وعصمة وكاظم وبكير وفوزي وغيرهم ممن أخرجهم العهد الدبني عهد الخلافة والرجعية إن كان يعزى انتصار الترك في حروب الاستقلال إلى قوة معنوية ، فهذه القوة هي قوة الدين والدفاع عن حرمته . الكلمتان اللتان لم تكن تخلو منهما خطبة من خطب كمال وأتباعه في تحريض الجند التركي الباسل . دع مئات الألوف من الدنانير التي جاد بها العالم الاسلامي باسم الاسلام .

ولا بأس في أن أنقل هنا الحجة التي نقلها المؤلف في صدد الكلام عن استبدال الحروف اللاتينية بالعربية حيث يقول ص ١٦٣ « لماذا تتحمل القبيلة التركية كل هذا التعقيد من حروف ليست من تُراث آبائهم الأولين في مراعي آسيا ؟ » ويقول ص ١٦٥ « فالكلمات العربية والفارسية المندسة في لغة الترك يجب أن تُستبعد ، واللغة التركية يجب أن تعود الى عهد القبيلة .

وعجيب من الرجل الذي يفرُّ من الرجعية واسمها ورائحتها ويهجر كلَّ نافعٍ إن كان يتصل منها بسبب ثم يعلّل (تلتين) الحروف ونبذ الكلمات العربية والفارسية بأنها لم تكن من تُراث الآباء في مراعي آسيا . وما الرجعية الذميمة والله إلاّ الرجوع لعهد الآباء في مراعي آسيا . ثم أمر آخر هل كانت هذه الكلمات الفرنسية والإنجليزية و ... وغيرها مما رحب الكماليون بدخول اللغة التركية من تراث الآباء في مراعي آسيا ؟ اللهم هذا فرار من المنطق وتناقض صارخ . ومتى جانب المؤرخ الحيدة في كتابته صرفه الغرض عن تسميته الأشياء بأسمائها .

الكتابُ قيمٌ والجهودُ المبذولةُ في تأليفه شاقةٌ والفكرةُ المسيطرةُ عليه ناضجةٌ والأسلوبُ جذاب ذو صبغةٍ خاصة ولا يسعني وقد فرغتُ من تلاوته إلاّ أن أقول :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن كلمة الأستاذ أباظه في المؤلف : « أنه روح » صحيحة الى حدٍّ بعيد فقد أصغينا ونحن نقرأ الى روحه لا الى لسانه ولا بد للمؤلف أن يكون صديقاً لمن يترجم له حتى ينصفه ، وان كان صاحبنا قد جاوز هذا حتى وقف على عتبة التأليه لكمال .

وأنا أنصح لكل متعلم أن يطالع هذا الكتاب فهو من الكتب القليلة النافعة التي تستخلص عنها المطابع وعقل المطالع ومحاكمته معه فله ملء الحرية أن يأخذ ما يشاء ويدع ما يشاء .. وليس ما قدمتُ من مآخذ على المؤلف بصارفةٍ إياي عن الثناء على عمله ؟

سعيد العريان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net